

# تشاد...

الفرصة الضائعة

نور زيرلوق

النشأة العامة للتقسيم والتوزيع والاعلان  
مطبعة دار الجماهيرية

نشأ  
القصة الضائعة

# تشاد

## الفرصة الضائعة

فولفونزيل

منشورات

المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان  
طرابلس / الجماهيرية

# الطبعة الأولى

١٣٩١ هـ

١٩٧٢ م

تصميم الغلاف : ساسين حاسد

خطوط : محمد صالح

الإخراج الفني : قسم الإخراج بمطابع الثورة العربية

حقوق الطبع والاقتباس والترجمة

محفوظة للناشر

المشقة العامة للنشر والتوزيع والإعلان  
الغابرية العربية للتبعية الشاملة الاشتراكية  
طرابلس - ليبيا ١٩٧٢

حَقَائِقُ  
الجغرافيا والتاريخ ولعبة الإحصاء

فاجأت الجماهير العربية الليبية العالم باعلان قرارها بالانسحاب من تشاد، وبسرعة التنفيذ التي رافقت هذا القرار، واكدت ليبيا بذلك مصداقية موقفها بالتعاون المخلص مع الجار القريب، حيث اسهمت قواتها بتحريره من الحرب التي استمرت سنين طويلة ثم عادت الى مواقعها، ولكن الامر بالتاكيد لن ينتهى عند هذا الحد، ففى تقديرنا ان الفتنة عادت لتظل برأسها من جديد، وان محنة هذا البلد عادت لتستأثر بواجهة الاحداث، ورغم ما يبدو للوهلة الأولى من هدوء فى اعصاب الاطراف المعنية بالازمة التشادية الا ان الامر المؤكد هو ان النار تحت الرماد، ولن تلبث طويلا حتى تبدو جمراتها حمراء تظال ايد واطراف عدة.

وهكذا يبدو ان لعنة الدم والتمزق وعدم الاستقرار، قد استوطنت هذا البلد الافريقى الذى يتحدث قطاع كبير من ابنائه لغة عربية صحيحة، ولم تسعفهم حين جد الجد .. فجيرانهم العرب لا هون بفرقتهم وتمزقهم وصراعاتهم، ويعانون مثلهم من غياب النظرة الاستراتيجية الموحدة والسليمة لمصالحهم ومصالح الشعوب الاسلامية

والافريقية التي يتحدثون كثيرا عن مسؤولياتهم تجاهها بل ان الصراع العربي - العربي، اسهم في زيادة تعقيدات الموقف في تشاد.

ولا يعنى ذلك ان التشاديين مجرد ضحايا، فقد ادت الأوضاع الداخلية المعقدة في بلادهم بالإضافة الى زيادة حدة الصراع الدولى في المنطقة الى بروز واستمرار قيادات انتهازية محلية عملت لمصالحها الخاصة، ولعبت بمصير شعبها من خلال التحالفات المتذبذبة والانانية المفرطة، واسهمت بذلك في اطالة امد الأزمة ومعاناة الشعب، وخدمت القوى الاستعمارية المتربصة بشكل مباشر وغير مباشر.

نقول ذلك انسجاما مع رؤيتنا للواقع، وبدون رغبة في التقليل من اهمية النضال الوطنى والثورى لشعب تشاد.

اما مواقف الدول الافريقية الأخرى فكانت مزيجا من السلبية والعجز والتبعية ومن الخوف من احتمالات التغيير الذى يمكن ان يهدد عروشاً كرتونية كثيرة زرعها الاستعمار قبل رحيله. لذلك عجزت افريقيا عن القيام بدور ايجابى فعال حتى الآن فى الأزمة التشادية، وظلت مواقفها تنتظر ميزان القوى وتوجيهات العواصم الكبرى.

وامام التحرك النشط للقوى الاستعمارية وامتداداتها فى

افريقيا، وفي مقابل العجز العربي والافريقي تميز الموقف الليبي بالمبادرة والفاعلية.

ولاشك ان عقبات كثيرة واجهت الجماهيرية في تشاد، كان بعضها ناجما عن الاندفاع بنشوة النصر، وكان بعضها الاخر ناجما عن عدم قدرة «الاخوة العرب» على التمييز بين ماهو مرحلي وماهو استراتيجي في صراع الاشقاء، فعلى من تقع المسؤولية في محنة التشاديين المستمرة دون نهاية قريبة؟ وماهى العلاقة بين محنة تشاد ومحنة الامة العربية؟

من خلال هذين السؤالين نتتبع الازمة التشادية في محاولة لالقاء نظرة على الاحداث، نظرة تلامس واقعنا المر الذي ضاعت فيه المصالح القومية العليا لحساب الاقليمية الضيقة، او الاستقطاب الدولي. ونظرة تتحدث عن الفرصة التشادية الضائعة في مسيرة البحث عن هوية بعد فترة الاستعمار الطويلة القاسية.



## حقائق الجغرافيا

### الموقع والموارد:

مساحة تشاد حوالي مليون و١٢٨ ألف كيلو متر مربع، وتمتد جميع أراضيها الى الجنوب من مدار السرطان، فهي تقع اذن في المنطقة المدارية الحارة وتبتعد اقرب نقطة من الحدود التشادية عن البحر بما لا يقل عن ١٥٠٠ كم، وقد ادى ذلك الى افتقاد هذا البلد للمنافذ البحرية، وساهم في تمكين الجفاف من السيطرة على الجزء الأكبر من اراضيه وتحيط بتشاد ست دول افريقية هي الجماهيرية العربية الليبية من الشمال، والنيجر ونيجيريا من الغرب، بينما تمتد الكامرون الى الجنوب الغربي، وتحدها افريقيا الوسطى من الجنوب والجنوب الشرقي، اما من جهة الشرق فتتجاور تشاد مع السودان.

وتصنف التشاد في قائمة الدولة الأكثر فقرا في العالم، حيث ينخفض دخل الفرد فيها الى ما دون ٢٠٠ دولار في السنة ولا يرجع ذلك فقط الى ان الصحراء الافريقية الكبرى

القاحلة تغطي حوالي ثلاثة ارباع البلاد، ففي المقابل هناك مساحة واسعة تصل الى حوالي ٤٠٠ ألف كيلو متر مربع تعتبر اخصب اراضى افريقيا.

وتمتد هذه الاراضى الخصبة فى منطقة الحشائش المدارية حيث التربة الصالحة للزراعة، ولا تعوزها المياه فهناك الامطار فى جنوب البلاد، وهناك بحيرة تشاد الفريدة على ابواب الصحراء والتي تصل مساحتها الى حوالي ٢٢٥٠٠ كيلو متر مربع، بالإضافة الى روافدها الغنية الدائمة الجريان، ولاريب ان هذه الاراضى الغنية كافية لتأمين حاجات سكان البلاد من المنتجات الزراعية، فيما لو اتاحت ظروف مناسبة لممارسة حياة اقتصادية سليمة ولكن الاستعمار الفرنسى عمل قبل رحيله عن تشاد الى تحطيم بنية اقتصادها التقليدى الذى كان قائما على الاكتفاء الذاتى لمصلحة صناعة القطن الضرورية لمصانع النسيج الفرنسية، اصف الى ذلك ان عصيان الشمال العربى المسلم باستمرار لم يعط المستعمرين فرصة لاستغلال الخامات المتاحة كاليورانيوم والنفط التى تتحدث مصادر عديدة عن وجودها المؤكد فى هذه البلاد، رغم ان الشركات الاستعمارية التى اكتشفتها لا تتحدث عنها بصوت عال.

## التركيب السكاني

اختلفت المراجع في حديثها عن عدد سكان التشاد، وتراوحت التقديرات بين ثلاثة وتسعة ملايين نسمة، ويرجع هذا التفاوت الكبير في تقدير عدد السكان الى المساحة المترامية للبلاد، والتخلف والطابع القبلي والهجرة الواسعة داخليا وخارجيا للسكان نتيجة للحروب والثورات المتواصلة منذ عام ١٩٦٠ وهو تاريخ حصول البلاد على استقلاله «الرسمي» عن فرنسا ومع ذلك فحسب الإحصائيات الرسمية لعام ١٩٧٦ بلغ التقدير الاجمالي للسكان خمسة ملايين نسمة بما في ذلك المهاجرون الذين يتركز أغلبهم في الكامبيرون والجماهيرية والسودان.

وتشير الإحصائيات الرسمية أيضا الى ان نسبة التعليم وصلت الى ٤٨٪ سنة ١٩٧٦، ولكن اغلب المصادر تؤكد ان نسبة الاميين تزيد عن ٨٠٪ من جملة سكان التشاد، مع العلم ان اكثر من نصف السكان مازالوا دون سن العشرين، ومن الناحية الدينية يشكل المسلمون غالبية سكان

البلاد، وتتراوح نسبتهم بين ٨٥ - ٩٥٪ حسب «اختلاف المراجع». أما بقية السكان فيدينون بالمسيحية أو الوثنية ويتركزون في جنوب البلاد.

أما من الناحية العرقية فمن المعروف أن أفريقيا كلها تعاني من مشاكل مزمنة في هذا المجال، نشأت عن القحط العشوائي للحدود بين دولها حيث قامت الدول الاستعمارية بتمزيقها ورسم حدودها دون مراعاة لرغبات شعوبها وتكويناتها العرقية .. وفي هذا المجال يقول أبو صديق أحد مؤسسي جبهة التحرير القومية: «في اتفاق برلين الذي عقد في أواخر القرن الماضي، مزقت الدول الكبرى أفريقيا كما يمزق الخزار البقرة بعد ذبحها .. وجعلوا حدود كل دولة تمر عبر قبيلة واحدة. وعبر مناطق فيها شعب واحد. وهذه الحدود المصنوعة قابلة للإلتهاب في أي وقت».

ويتحدث أغلب الليبيين والتشاديين عن اصول مشتركة للشعبيين، بل أن أحد الدبلوماسيين الليبيين أوضح أن «العميد أبو بكر يونس مولود في تشاد وإن مايقرب من ٨٠٪ من التشاديين لهم اصول ليبية». ولا يخل اصل احمد وزير الخارجية وأحد القيادات العسكرية البارزة في تشاد من الحديث عن جذوره الليبية، وعن «العلاقات التاريخية والبشرية التي تربط الشعبين المتجاورين» ويشاركه هذا

الرأي أيضا العديد من القيادات النشادية البارزة بما في ذلك الرئيس كوكوتشي وداي في بعض الأحيان.

وبغض النظر عن التأثيرات السياسية والعاطفية التي قد تنقص من القيمة العلمية لبعض هذه التصريحات، إلا أنه مما لا شك فيه مثلا أن قبائل التوبو التي تتحدث بلغة عربية سليمة مازالت تتوزع بين منطقة الجنوب في ليبيا ومضبة تيبستي في تشاد والنيجر .. ورغم أن بعض الباحثين الغربيين يتسرون إلى أن القبائل العربية أو ذات الأصول العربية تشكل ٤٠٪ على الأقل من سكان تشاد، إلا أن بعض المراجع الأخرى ترتفع بهذه النسبة إلى أعلى من ذلك بكثير، والأمر المؤكد أن تشاد كانت تشكل مصرا هاما لطرق التجارة البرية العربية مع اواسط وغرب إفريقيا قبل عهد الاستعمار الأوروبي الحديث.

ومما لا شك فيه أيضا أن عديدا من القبائل العربية استوطنت هذه المنطقة من إفريقيا، وأسهمت في إقامة ممالك متعددة فيها، مثل قبائل: المجراوى والقرعانى والحسانيين، والبدلاوى وغيرها.

وعلى أرض التشاد جرى التزاوج والاختلاط بين العرب والعناصر الحامية والزنوج الأفريقيين وصهرتهم جميعا بوثقة الإسلام وسادت بينهم اللغة العربية رغم كل محاولات «الفرنسة» وقد أدرك المستعمرون خطورة هذا

الاندماج على مصالحهم فعملوا على ترسيخ القبليّة والطائفية، واهياء عوامل الفرقة بين السكان لتسهيل عليهم السيطرة وليصبح الاستعمار مرجع الجميع.

اما عن اسباب سيطرة الامية والجهل فلا شك انها تعود للسياسة التعليمية التي اتبعها الفرنسيون في مستعمراتهم الافريقية، وتترك الحديث عن هذا الجانب لخبر عربي في الشؤون الافريقية هو محمد فائق الذي يقول في كتابه «عبد الناصر والثورة الافريقية ص ٧٨» مايلي:

(كانت الدول الاستعمارية تترك التعليم في افريقيا للارسلات التبشيرية حيث يمتنع المسلمون عن ارسال ابنائهم ، كما ان هذه الارسلات كانت تركز نشاطها في المناطق غير الاسلامية حتى يسهل اجتذاب الافارقة الى الدين المسيحي ، ونشأ عن ذلك اوضاع غريبة في البلاد التي توجد فيها اغلبيّة اسلامية ، حيث نجد ان الاقلية التي نالت قسما اوفر من التعليم تتولى مناصب الادارة والحكم في عهد الاستعمار ، ثم تستقل الدولة ، وعلى رأسها هذه الاقلية المسيحية .. وهذا ماحدث على سبيل المثال في تشاد )..

## نافذة للتاريخ

النموذج السابق الذي اتخذ منه محمد فائق مثالا صارخا هو تشاد ، لم يطبق على التعليم فقط ، بل كان نمط التعليم واحدا من أشكال العمل الاستعماري الهادف الى ايجاد قواعد راسخة للفرنسيين في افريقيا . خاصة في تلك البقاع التي قيمها الاستعمار باعتبارها امتدادا لمحور الصراع مع الحضارة العربية الاسلامية فيبعد ان كان التصادم وجها لوجه بدأ يتحول الى الالتفاف من خلف تمهيدا للانقضاض على القلب والسواحل العربية المنيعه.. ولعل من الطريف ان تذكر ان التسمية التي أطلقت على السودان الغربي في شرق افريقيا ، هي «السودان الانجليزى» ولم يجد الاستعمار في تلك الفترة ما يميز اواسط وغرب افريقيا عن شرقها الا اختلاف الدولة المستعمرة ، ومن هنا كانت تسمية «السودان الفرنسى» .

ويمكن القول ان تاريخ الاستعمار الغربى الحديث لتشاد يعود الى عام ١٨٥٠ حين بدأت طلائع القوات

الفرنسية الغازية تتغلغل في الاراضي القتصادية قادمة من الغرب . ورافعة العلم الفرنسي حتى شارفت على مناطق النفوذ البريطاني . وبعد صراع عنيف وقعت الدولتان الاستعماريتان اتفاقا فيما بينها عام ١٨٩٩ ، واعترفت بريختانيا بموجب هذا الاتفاق بسيطرة فرنسا على مناطق الكانام والباجريسي وتيبسني التي شكلت فيما بعد الجزء الأكبر مما أصبح يعرف بالتنسند .

وفي عام ١٩٠٠ اعلنت فرنسا التشاد منطقة عسكرية تابعة لها . وبعد ان اكملت سيطرتها على البلاد شكلت فرنسا عام ١٩١٥ اول حكومة مدنية لتسيير شؤون المستعمرة . وتنظيم النهب الاستعماري وتعصيق جذوره . وفي هذا الاتجاه قام الفرنسيون عام ١٩٢٥ بتوزيع الاراضي الصالحة للزراعة على الفلاحين بعد تقسيمها الى رقع صغيرة تمهيدا للبدء بزراعة القطن لتأمين حاجات مصانع النسيج الفرنسية .

ولتنظيم هذه العملية اسس الفرنسيون عام ١٩٢٧ ما عرف بامونوبول الفرنسي لتجارة وتسويق القطن «الكوتوفران» .

ثم اوكلوا تسويق المحصول الى رؤساء القبائل الذين شكلوا وسيطا بين الفلاحين من جهة والادارة الفرنسية من جهة اخرى . لقد اسهمت هذه السياسة في تمكين السيطرة



الاستعمارية التي ظلت مع ذلك مهددة بالانفجارات  
الفلاحية ، والانفضاضات الشعبية القادمة مع رياح  
الشمال .

وبعد ان بدأت رياح التغيير والتحرير تهب عنيفة على  
القارة الإفريقية في خمسينات القرن الحالي قادمة من  
القاهرة والجزائر ، وشعر الاستعمار الفرنسي بضراوة  
الصراع في شمال القارة بما يعنيه ذلك من امكانيات انتقال  
الثورة الى كافة بقاع افريقيا . لجأ الى قطع السياق  
التاريخي المحتمل ، ومنح مستعمراته في وسط وغرب  
افريقيا حكما ذاتيا عام ١٩٥٨ . وبذلك بدأت حقبة جديدة  
من تاريخ هذه المنطقة من العالم وحلت القوى الاجتماعية  
والاقتصادية المحلية التي زرعتها الاستعمار خلال فترة  
طوبته من العمل الدؤوب مكان عساكره في تامين مصالحه  
الاقتصادية والاستراتيجية في هذه البلدان .

وحصلت تشاد بعد ذلك على استقلالها في عام ١٩٦٠  
وصعد الى رأس السلطة فيها في هذه السنة فرانسوا  
تومبلباي . مستعينا بالفرنسيين وبحزبه التقدمي  
التشادي . ولم يلبث تومبلباي طويلا حتى أصبح اول  
رئيس للجمهورية في تشاد عام ١٩٦٢ فقام من فوره بحل كل  
الاحزاب والحركات السياسية المعارضة .

لم تخدع الترتيبات الاستعمارية الشعب التشادي .

كما جاء وصول رئيس تابع من مسيحي الجنوب الى الرئاسة ، وما اتخذه توميلباي من اجراءات قمعية ليحسب الزيت على النار.. وهكذا انطلقت التظاهرات في البلد لتبلغ أوجها في تظاهرة العاصمة الضخمة عام ١٩٦٣ وشهدت «فورت لامي» مجزرة رهيبة بعد ان تصدى الجنود الفرنسيون المكلفون بحماية توميلباي لها ووقعوا حوالي ٤٠٠ قتيل من المتظاهرين ، ثم تالت الانتفاضات الفلاحية العنيفة في اقاليم البلاد خلال السنوات التالية .

أخذ توميلباي يعتمد بشكل متزايد على القوات الفرنسية في تدعيم حكمه وحاول في نفس الوقت ارضاء المسلمين والغنات الوطنيه المعارضة فقام ببعض الإصلاحات الشكلية ومن هذه الاجراءات زيادة عدد النواب المسلمين في الجمعية التشريعية حتى تجاوزوا نصف عدد اعضائها ، وغير توميلباي اسمه واسم العاصمة ، وعين نفرا من زعماء القبائل والمعارضة في مواقع قيادية في حزب الحاكم .. ولكن الانتفاضات الشعبية استمرت متفرقة في أنحاء البلاد حتى قامت جبهة التحرير الثنائية «الفرولين» .

شجرة  
الفقر والبس  
عوامل التمرد

في ٢٢ يوليو عام ١٩٦٦ أعلن في مدينة «نيالا» بالسودان عن تأسيس «الجبهة الوطنية لتحرير السودان» بقيادة المناضل إبراهيم أباتشا، وقد تكونت هذه الجبهة من أبرز القوى الوطنية المعارضة، وأصبحت معروفة باسم «الفروطينا»، واشتعلت الثورة في تشاد حتى بلغت ذروتها عام ١٩٦٨، مما دفع تومبلباي للاستنجاد ببافيس، التي أرسلت كتيبتين من قوات المظليين وعددا كبيرا من المرتزقة للقضاء على الثورة.

وفي نفس هذه السنة قتل قائد الجبهة إبراهيم أباتشا في معركة عنيفة مع قوات تومبلباي، ولم تكن عملية اختياف خليفة له بالأمر السهل، فبدأت الخلافات تدب بين صفوف الثوار، واتفق الرأي أخيرا بين المجموعات المتحالفة على تكوين قيادة جماعية مؤلفة من ثلاثة أشخاص هم: أبو بكر عثمان ممثل البعثة الخارجية للجبهة، ومحمد الباغلاني ممثل الجبهة في السودان، والدكتور أبو صديق وزير التعليم العالي في حكومة تومبلباي التي سبقت استقلال البلاد (١٩٥٧ - ١٩٥٩).

ولكن هذا الحل التوقيفي لم يعمر طويلا فسرعان ما دب الخلاف بين الأطراف المتحالفة، وهكذا اختفى أبو بكر عثمان في ظروف غامضة أثناء قيامه بجولة في جبهة القتال. ثم ازبح الباغلاني بعد فترة قصيرة، وانفرد الدكتور أبو

صديق بالقيادة. ولكن الباغلاني سرعان ما لجأ الى الانشقاق مكونا «فرولينا- قوات البركان»، وبخل في صراع مع «الفرولينا- قوات التحرير السبعينية» بقيادة (ابو صديق) وانتهى هذا الصراع بصوت الباغلاني بحادث سيارة في طرابلس بالجمهورية العربية الليبية عام ١٩٧٧.

وفي اوائل السبعينات كانت قد تكونت منظمة ثالثة اطلقت على نفسها اسم «الفرولينا- قوات الشمال المسلحة»، او الجيش الثاني.

وفي عام ١٩٧٦ انضم فريق من قوات الجيش الثاني الى «فرولينا- قوات البركان» لتكوين اللجنة العسكرية المؤقتة بقيادة كوكوشي وداى وحسين حبرى. ولم يلبث كوكوشي طويلا حتى اطاح في العام التالي بحسين حبرى وتولى الزعامة، بينما لجأ حبرى الى حدود السودان ليستعين بحكومته على مواجهة خصمه المدعوم من الجماهيرية العربية الليبية، ولم تتوقف الانشطارات، والتفريخ التثخيمي المستمر، الى ان تبلورت في تشاد احدى عشرة قوة تنظيمية تنتسب جميعا الى الفرولينا وسيكون لنا عودة لاستعراض هذد القوى واثرها في المسرح السياسي التشادي في مرحلة لاحقة ولكننا نستطيع الان تلخيص ابرز النقاط التي ادت الى بروز هذا العدد الكبير من التثخيمات السياسية والعسكرية في تشاد كما يلي:

## — غياب القيادة التاريخية:

كان المخاض ابراهيم اباتشا يحظى باحترام جميع الفرقاء، ويمثل نواة قيادة مؤثرة للثورة. لهذا ترك غيابه فراغا كبيرا لم يستطع فرد آخر ملأه ، وادى ذلك الى لجوء المتحالفين الى اختيار مجموعة قيادية بديلة من السياسيين المحترفين.

## — ضعف القيادة الجماعية:

تسلحت القيادة البديلة المسؤولية وهي لا تملك امتدادات عسكرية فاعلة في ساحة الصراع في الداخل ، لهذا لم تستطع فرض نفوذها عليه، خاصة وان دور المقاتلين كان يتعاظم باستمرار في تقرير سياسات الثورة. اصف الى ذلك ان تلك القيادات السياسية المهاجرة خارج اوطانها كانت مفاصل الاتصال بين الثورة ودول الدعم، ولم تكن موافقها ترضي دائما العسكريين المقاتلين مما يعرضها لغضبهم، بالإضافة الى تعريضها ايضا للصدام مع الدول المحيطة الداعمة.

## — التركيب الاجتماعي:

ما زالت تشاد حتى الان تعاني من بنية اجتماعية غير متماسكة. فهناك صراع بين الشريط الجنوبي المسيحي

الذي منح الاستعمار السيطرة على الدولة قبل رحيله من جهة، وبين بقية سكان البلاد من جهة أخرى. وبينما يستأثر الجنوب بكل الامتيازات والخيرات، تنتشر القبائل العربية في القفار الجرداء وتتعرض لظلم الدولة وجباة الضرائب وعساكر الاستعمار. وقد أدى هذا الوضع إلى نمو عداوة مستحكم بين الطائفتين، وبسبب غياب الاندماج الوطني وسيطرة الولاء للطائفة والعشيرة، صار من الممكن ظهور فئات وقيادات متعددة تحصل على شرعيتها من خلال انتماءات قنوية وجدت تغذية مستمرة لها عبر الحدود.

نقد اتاح هذا المناخ العام الفرصة أمام بروز المطامع القروية والقيادات الانتهازية التي لا تقاتل دائماً دفاعاً عن مصالح الوطن العليا. ونسبنا أمثلة صارخة لقيادات من هذا النوع في الحياة السياسية التشادية، أمثلة ولدت مع الاستقلال، وتعايشت مع مختلف التغييرات والاجواء المتقلبة، وما زالت تملك أوراقاً مؤثرة في الحياة التشادية.

ويأتي على رأس هذه النماذج عبد القادر كاصوحي. وحسين حبري، وعبد الله الروم دانا، ولم نتج حتى بعض القيادات الوطنية من تأثيرات الأمراض الاجتماعية والتنظيمية، فالرئيس كوكوتى ودای نفسه مارس التقلب غير المفهوم في صياغة تحالفاته المحلية والخارجية أكثر من مرة.

## — تعدد دول وسياسات السياج

قلنا ان تشاد محاطة بست دول افريقية متفاوتة السياسات والتحالفات والامكانيات، وباستثناء ليبيا تعاني الدول الخمس المجاورة من نفس المشكلات الطائفية والعرقية والعشائرية. وفي الوقت الذي تحاول فيه هذه الدول ابعاد المحنة عن حدودها، تسعى ايضا الى التحالف مع اية مجموعة قبلية في تشاد لتستأثر باحدى اوراق اللعبة، مما يتيح لها الاسهام في صياغة مسار الاحداث من ناحية، ويعطيها من ناحية اخرى مؤشرا لرصد اتجاهات الرياح لتقيم امامها السدود حتى لا تدهمها.

وباعتبار ما تملكه من امكانيات وما يقف وراءها من القوى الدولية، استطاعت نيجيريا والسودان، ثم بدرجة اقل النيجر والكاميرون وافريقيا الوسطى، ان تسهم في صنع الاحداث على ارض تشاد، ولكن القوة الليبية الشابة التي برزت بعد ثورة الفاتح كان يتعاضد نفوذها باستمرار تحت تاثير العلاقات التاريخية والجغرافية التي تربطها بتشاد من جهة، وتحت تاثير القيادة النشطة والامكانيات الكبيرة من ناحية اخرى.

## — الدور الفرنسي:

استند الدور الفرنسي في تشاد الى رصد مدة طويلة من الاستعمار، تمكن خلالها من تفكيك البنى الاجتماعية



التشادية ونفسيتها لمنع نمو بؤر ثورية معارضة، ومن بناء طبقة من الحكام والعسكريين والبيروقراطيين تمت في احضان الاحتلال لتصور مصالحه بعد رحيله. ولكن الامور لم تَمْضِ كما اراد الفرنسيون فقد تحرك كل الشعب التشادى لمواجهة تومبلاي ونظامه، صنيعه الفرنسيين، وجاء الدعم العسكرى المباشر من فرنسا لانقاذ حكمه، ولكنه لم ينجح في كبح جماح الثورة الشعبية.

وعندما شعرت فرنسا ان وجود تومبلاي اصبح يهدد كل مصالحها في تشاد، دبرت عام ١٩٧٥ انقلابا بقيادة فيليكس معلوم، وذبج عميلها الجديد عميلها السابق، وساعده في ذلك عبد القادر كاموجي. ثم تحالف معه فيما بعد حسين حبرى الذى خان الثورة واستأثر برئاسة الوزارة، ولكنه سرعان ما تمرد على فيليكس معلوم وسأضم بالاطاحة به بمعاونة الفرنسيين ايضا، وبغرض تطويق الثورة التى هددت باياداة الجميع وضرب النفوذ الفرنسى.

ولم يدم التحالف بين حبرى وكاموجي طويلا فحين رجحت كفة الثورة من جديد انضم اليها كاموجي في التصدى لحسين حبرى. وهكذا استخدمت فرنسا اكثر اوراقها المحلية، ثم تحالفاتها الافريقية والدولية للتغلب على الثورة، ولكنها فشلت حين سيطرت الثورة على انجاسينا.. ولم يستسلم الاستعمار الفرنسى وهذا بانتظار فرصة سانحة، وبقينا ما زالت لدى فرنسا اوراق تدخرها للمستقبل.

## ـ الصراع الاقليمي والدولي:

مع اندلاع حرب اكتوبر ١٩٧٣ بين العرب والصهاينة، وما رافقها من تهديد للصراعات العربية المحلية، بدا ان افريقيا بدأت تشهد انتعاش الثورة فيها، وازداد امليها بالدور العربي القادم، وهكذا قامت الدول الافريقية بقطع علاقاتها مع الدولة الصهيونية بقرار جماعي صادر عن منظمة الوحدة الافريقية، واستشعر «الصهاينة» خطورة الدور الذي يمكن ان تلعبه الدول العربية في افريقيا تمهيدا لمحاصرتها الكاملة، فتنشطت بمساعدة القوى الاستعمارية في البحث عن حلفاء يمكنهم الاعتماد عليهم في مواجهة مد التحرر الافريقي الذي بدا بتعميق تضامنه مع العرب.

ومن ناحية اخرى اجهض شهر العسل العربي القصير سريعا ولما تجف بعد دماء الشهداء في الجبهة، وانقسم الصف العربي حين ذهب السادات بكل لوراقه ليضعها في السلة الامريكية التي اوصلته الى الصلح المنفرد مع الصهاينة وفي مواجهة الرفض العربي والعزلة التي واجهها نظام السادات اتجه الى تعميق علاقاته مع القوى الاستعمارية الغربية والصهاينة، واتجه السودان فيما بعد للتحالف مع السادات، وفي المقابل كان الدور الليبي العنيف المناهض للصلح المنفرد وللنظامين في مصر

والسود أن يزداد حدة وتصاعداً، وانتقل عنف المواجهه من  
حدود الأرض العربية المحتلة الى الحدود بين مصر وليبيا،  
ثم امتد الصراع جنوباً ليصل الى تشاد، ودخلت بذلك  
جمهورية تشاد في قلب الصراع الاقليمي «الشرق اوسطى»  
ليضاف الى تعقيدات الموقف فيها بعدا جديدا اشد خطا  
ومرارة.



ضريبة القوي

السياسة

وجعل الصراع بينهما

دخلت مصر والسودان معركة التشاد الى جانب فرنسا  
والمعسكر الغربي وحلفائه، واختار الجميع حسين حبري  
تلك الشخصية الانتهازية المتذبذبة رأس حرية للنيل من  
الثورة الشاذلية، ولحصار ليبيا واستنزافها من جنوبها،  
وفي نفس هذا الوقت كانت مصادر صحفية وعلامية عديدة  
تحدث عن «دور اسرائيل نشط» في مساندة حسين حبري.

وفي الجانب المقابل تالفت كل الفصائل الاخرى التي  
تضمها جبهة التحرير الشاذلية. ولجأت لدعم الجماهيرية  
العربية الليبية، وبعض الانظمة المتحررة في القارة كبنين  
والكونغو، ودار الصراع عنيفا على ارض تشاد، ولم يلبث  
ان يركز في انجائنا اعتبارا من عام ١٩٧٨.

تمت المصالحة بين فيليكس معلوم وحسين حبري في  
اوائل عام ١٩٧٨ تحت رعاية فرنسا ومصر والسودان .  
ولكن الموقف عاد للتأزم سريعا بين التابعين الطموحين .

فقد عمل رئيس الوزراء الجديد حسين حبري على  
تحويل رئيسه الى مجرد واجهة ، كما سعى الى الاستئثار

برضا باريس، ونشبت المعركة بين قوات الجانبين ورغم تدخل القوات الفرنسية أكثر من مرة للفصل بين الاصدقاء المتقاتلين إلا انها فشلت في انهاء الازمة وفشلت أيضا محاولة أخرى للمصالحة قامت بها نيجيريا حين دعت الحرفين الى كانوا.. وخلق هذه الجو مناخا مناسباً لبقية قوات الفرولينا المتحالفة معا لتتقدم على كل الجبهات..

وفعلا دخلت قوات كوكوني وداى الى انجاءينا، تم تجميعها (قوات ابو بكر عبد الرحمن) التي جاءت عبر الحدود النيجيرية . وسعت هذه القوات التي احزرت السبق في الوصول الى العاصمة الى الضغط على فيليكس معلوم الذى اضطر للتنازل عن الرئاسة خلال مؤتمر كانوا الثاني في نيجيريا . وحاولت هذه الفصائل فيما بعد الاستئثار بالسلطة واستبعاد بقية اجنحة الفرولينا ، وبالفعل اتفق كوكوني وحبرى وابو بكر على تشكيل حكومة برئاسة هولول محمد شوا .

ولكن بقية الفصائل المقاتلة بدأت بالتصدي العسكرى لهذه الحكومة ، وساعدها على موقفها قرار منظمة الوحدة الافريقية باسقاط الشرعية الإقليمية والدولية عن هذه الحكومة ، حيث رفض مؤتمر منروفيا عام ١٩٧٩ استقبال موفد الحكومة الشمالية وادى ذلك كله الى تخلى كوكوني وداى عن تأييده لهذه الحكومة.

وأزاء هذه التحولات دعت نيجيريا كلاً من السودان وليبيا والكاميرون والنيجر وأفريقيا الوسطى وهي الدول الأفريقية المحيطة بتسناد إلى مؤتمر في لاغوس لأجراء مصالحة جماعية بين الأطراف المتنازعة، وقد تحقق ذلك بالفعل وتكونت في نوفمبر ١٩٧٩ «حكومة الاتحاد الوطني الانتقالية» حيث ضمت هذه الحكومة كل الأطراف المتنازعة في تسند.. وتقلد رئاسة الحكومة كوكوني وداي، ومنح عبد القادر كاموجي منصب نائب الرئيس، واستأثر حبري بوزارة الدفاع، بينما بقيت وزارة الخارجية من نصيب أصيل احمد..

وكان من المفروض تنفيذاً لمقررات مؤتمر لاغوس أن تنسحب القوات المقاتلة من أنجاميينا لتحل مكانها قوات أفريقية لحفظ الأمن تنتمي لغينيا وبوركينا والكونغو.. ولكن حسين حبري لم يلتزم ببند الاتفاقية، وبدأ يفتح النار على قوات وزير الخارجية مما أدى إلى اندلاع قتال واسع في أنجاميينا في شهر مارس ١٩٨٠، وقد رفض الرئيس كوكوني وداي موقف وزير الدفاع. وانضم إلى بقية فصائل الفروطينا في مقاومة حسين حبري تمهيداً لطرده من العاصمة والقضاء على مواقعه الأخرى في تسند، واستمرت الحرب بين قوات حبري وقوات الحكومة الشرعية بشكل عنيف

ومستمر حتى شهر ديسمبر ١٩٨٠ بينما وقفت جميع الدول  
الافريقية والقوى العالمية تتفرج على محنة تشاد. وتطالب  
جميع الاطراف بضبط النفس..

## حدود القوى

طلبت جبهة التحرير التشادية «الفرولينسا» هذه  
المرحلة من مراحل الصراع بطابعها ، ورغم ذلك فقد  
اصبحت الفرولينسا تضم تسعة تنظيمات في نهاية هذه  
الحقبة ، بينما وصل عدد التنظيمات العسكرية والمدنية في  
تشاد الى احد عشر تنظيما ، اغلبها يحمل السلاح . ولذلك  
من الضروري ان تختتم هذه المرحلة بالقاء نظرة سريعة  
على خارطة القوى التي اصبحت في الواقع ، تعكس بنية  
المجتمع وعلاقات القوى المحلية والخارجية .  
ويمكننا في هذا المجال ان نعتمد على الاستقصاءات  
الميدانية التي قامت بها بعثات صحفية عديدة . كانت  
ابرزها عربيا «السفير» البيروتية .

### ١ - القوات المسلحة الشعبية:

وشي ابرز المجموعات المقاتلة، واكثرها عددا، ويقودها  
الرئيس كوكوني وداي الذي يعود ينسبه الى عائلة



«القراغنة» في جبال تيبستي، حيث يعتبر أبوه أبرز شيوخها، وهكذا يمكن اعتبار عويدي ابن الزعيم القبلي للتوبو «السلطان دردي» ممثلاً حقيقياً للشمال القبلي المقاتل..

## ٢ - المجلس الديمقراطي الثوري أو البركان الجديد:

وهو التنظيم الأكثر وضوحاً في انتمائه العربي ودعوته للعدالة الاجتماعية، ويقوده أصيل أحمد وزير الخارجية، ويحتل هذا التنظيم المرتبة الثانية من حيث قدراته البشرية والعسكرية، وهو يقيم تحالفاً وثيقاً مع الجماهيرية العربية الليبية.. وتعتبر هذه القوات نفسها الممثل الحقيقي للأغلبية الشعبية في الشمال في مواجهة التركيب العشائري لقوات كوكوني وداي..

## ٣ - الحركة الشعبية لتحرير التشاد:

تعتبر القوة الثالثة في تشاد، ويقودها أبو بكر عبد الرحمن أحد المؤسسين الأوائل للفرولينا، وهو يشغل وزارة النقل في حكومة الاتحاد الوطني، وقد تركز الانتشار العسكري لهذه القوات في القطاع الجنوبي الغربي من تشاد، وفي الغرب قرب الحدود النيجيرية، وتعتبر هذه القوات نفسها معبرة عن انبعاث مملكة «كانم» الأفريقية

الإسلامية القديمة، وهي بذلك تجمع بين العروبية  
والأفريقية مشكلة حسب رؤيتها الحل الصحيح للمشكلة  
القومية في تشاد..

ولعلها لهذا السبب استقرت بعد ذبذبات عديدة في  
علاقاتها الخارجية على التحالف مع نيجيريا، حيث وجد كل  
من الطرفين ضالقه في الآخر في وجه المد العروبي والرنجي  
«المختطفين» !

## ٤ - قوات الشمال:

يتزعم هذه القوات حسين حبري الذي سبق ان تقلد  
رئاسة الوزارة خلال رئاسة فيليكس معلوم، ثم أصبح  
وزيراً للدفاع في حكومة الاتحاد الوطني التي طرد منها،  
وينتمي حبري كالرئيس كوكوئي الى عائلة «المقراغة». وكان  
رفيقه في الثورة على تومبلباي والوجود الفرنسي ولكن عقدة  
الزعامة عند هذا الرجل الذي يقول: «لا مكان لرعيصين في  
تشاد» ودعم جزء من عشيرته له، وارتباطاته «المشبوكة» مع  
فرنسا منذ فترة مبكرة، التي يؤكد لها كل فرقاء القرويين،  
جعلت منه نموذجاً انتهازياً طامحاً لا يتردد في «التحالف مع  
الشيطان» لتحقيق أغراضه .

وقد جعله ذلك كله عنصر عدم الاستقرار الاساسي في  
تشاد ، والحليف المفضل للفرنسيين الذين سبق ان ثار

عليهم ، ورأس حرية النظامين المصري والسوداني  
والتحالف الغربي في مواجهة الجماهيرية وحكومة تشاد  
الشرعية ، بل أن قنوات اتصالات حبري امتدت حتى تل  
ابيب .

ويتركز الانتشار العسكري لقوات الشمال في شرق  
البلاد على الحدود السودانية ، وفي الجنوب الغربي من  
تشاد في أراضي الكامبيرون .

## ٥ - القوات المسلحة التشادية:

تشكل من بقايا الجيش النظامي الرسمي الذي أنشأته  
فرنسا، وطوره تومبلباي ثم معلوم، ويقود هذه القوات عبد  
القادر كاموجي «رجل كل العصور» في السياسة التشادية..  
ولم يكن كاموجي يوما ضد الوجود الفرنسي، وقد استطاع  
بذلك أن يندقل في تحالفاته فيغادر صفوف القوى  
المترابحة، ليلتقي مع القوة النامية صاحبة المستقبل..

ينتمي كاموجي الى الجنوب المسيحي، ويعتبر دون  
منازع قائد ثبار «الرتوجة» المتعصب الذي لا ينكر فضل  
فرنسا عليه.. وقد كان كاموجي رئيسا للجندرية في عهد  
معلوم، ثم اسهم بدور بارز في الانقلاب العسكري ضد  
تومبلباي، وتحالف مع حسين حبري ثم انقض عنه ليلتقي  
مع كوكوني ويصبح نائبا لرئيس حكومة الاتحاد الوطني،

ولا تحمل الاغلبية المسلمة ودا تجاد كاموجي الذي يعتبر من الشخصيات العسكرية المتعصبة التي نفذت عددا من المذابح الدموية ضد مسلمي الجنوب..



تلك هي القوات الرئيسية التي تضمها حكومة الاتحاد الوطني، وتعتبر جميعا من اجنحة الفرولينا، باستثناء القوات المسلحة التشادية، ومع ذلك فقد لعبت القوى الثانوية عسكريا وسياسا في كثير من الاحيان، دورا مهما في ترجيح القوى، بسبب بروز زعاماتها، او اهمية تحالفاتها الخارجية، لذلك نرى من المفيد ان نتتبع قوى الصراع التشادي جميعا..

## ٦ - الجبهة الشعبية لتحرير تشاد:

يتزعمها «محمد ابا سعيد» وهو زعامة شعبية وسياسية بارزة ومن المؤسسين الاوائل لجبهة الفرولينا، ويشغل وزارة الداخلية في حكومة الاتحاد الوطني نظرا لشخصيته المقبولة من الجميع .

## ٧ - القوات الغريبة :

ويتزعمها ميلاد محمد وزير الصحة .

## ٨ - الجيش الثانى - البركان :

يتزعم هذا التنظيم عبد الله ادوم دانا ، وكان يرتبط بعلاقات وثيقة مع الجماهيرية ، ولكنه انحاز الى نيجيريا ليؤله التى يقول عنها بانها استقلالية .

## ٩ - الفرولينا «الاصليّة»:

يتزعمها «ابا صديق» الوزير السابق تحت ظل الفرنسيين وينتمى «ابا صديق» لقائمة المؤسسين الاوائل للفرولينا، ويرجع بنسبه الى اب تسالي وام جنوبية، ويقيم هذا الرجل منذ مدة طويلة خارج تشاد، وكانت له علاقات مميزة مع الجزائر الا انه هجرها للتحالف مع فرنسا والغايون، ومساندة حبرى..

وتشكل كوادى هذا التنظيم من معارضى الخارج، ولا يملك وجودا عسكريا داخل البلاد .

## ١٠ - الفرولينا الاساسية:

يتزعمها حاجيرو سنوسى وزير الاسكان، وتدعى هذه المنظمة انها بدأت بالعمل منذ عام ١٩٦٦ ومع ذلك فهي محدودة التأثير عسكريا..

## ١١ - الاتحاد الوطني الديمقراطي:

يترعده الدكتور فانتشو بالام، وهو ماركسي يقيم في دكار بالاستغال، وتضم هذه المنظمة جماعات يسارية من المسلمين والمسيحيين، وتعتبر نفسها منظمة مستقلة غير تابعة للغرولينا وهي لا تملك قوة عسكرية..



بذلك تكتمل خارطة القوى السياسية في تشاد، تلك التي تكاثرت على طريق الثورة، لتعكس في النهاية البنية الاجتماعية التشادية، وعلاقات القوى الفاعلة، لقد عملت عتالفة احيانا، ومقاصرة احيانا اخرى حتى قامت حكومة الاتحاد الوطني لتجمع اغلب هذه الفئات في مواجهة القوى المعادية في الداخل والخارج !!!



الدرجات الخمسة

الدرجات الخمسة  
مرافق القوى الخارجية

شهدت أنجانيًا عاصبة تشاد في الفترة ما بين مارس  
إلى ديسمبر ١٩٨٠ مرحلة صعبة في تاريخها، حيث عانت  
من ويلات القذائف ومحاولات الاختراق المستمر بين  
الاطراف المتصارعة..

كانت البداية في ١٦ مارس ١٩٨٠ حين نقض حسين  
حبري الهدنة التي تلت اتفاقية لاغوس، وهاجمت قواته  
بلدة «بوكورو» التي تعتبر مركز قيادة محمد ابا سيد وزير  
الداخلية، وكان الغرض من هذا الهجوم حماية خط  
امدادات قوات حبري القادمة من السودان، كما بدأت قوات  
حبري بالهجوم على مواقع تحتلها مجموعات اصيل احمد  
وزير الخارجية..

وقد حاول كوكوشي وداي التوسط بين وزرائه لإنهاء  
النزاع، ولكن حبري رفض هذه الوساطة.. وادرك كوكوشي  
انه الهدف النهائي من هجمات حسين حبري، وان دوره  
سياتي بعد اضعاف الاطراف الاخرى، فحزم امره، واتخذ  
قراره بالانضمام للفرقاء الآخرين في التصدي لمؤامرة حسين



حبري المدعومة من فرنسا والنظاميين المصريين والسودانيين والتحالف الغربي بشكل عام..

وبالفعل بدأت معركة أنجاسينا في أواخر مارس، واكتسحت قوات حبري «الحى الاوروبى» الذى كانت تعسكر فيه القوات المسلحة الشعبية بقيادة كوكونى، وكان حبري يسيطر على مجلس الوزراء لولا سرعة تحرك قوات اصيل احمد وكاموجي التى اسهمت في رد قواته الى مواقعها..

في الخامس عشر من يونيو ١٩٨٠ قامت الحكومة الشرعية في تشاد بتوقيع «معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة» مع الجماهيرية العربية الليبية، وبدأت الكفة في ميدان القتال ترجح لمصلحة حكومة الاتحاد الوطنى، بعد امدادها بالخبراء والأسلحة من الجماهيرية، واستمر الصراع عنيفا بين المتحاربين دون ظهور بوادر حسم نهائى للصراع حتى شهر ديسمبر ١٩٨٠..

ورات نيجيريا المتخوفة من تنامى الدور الليبي في تشاد أن عليها أن تتحرك، فدعت الفرقاء الى لاغوس من جديد ليؤكدوا ولاءهم لاتفاقية لاغوس ويعمدوا الى إيقاف القتال.. واستجاب الرئيس كوكونى وداى للتداء ووقع من جانبه على اتفاقية لوقف إطلاق النار ممثلا لتحالف حكومته، ولكن حسين حبري رفض السفر الى نيجيريا او توقيع هذه الاتفاقية..

بعد فشل الوساطة النيجيرية، بدأ وكان المازق الذي تعيشه تشاد سيستمر بلا نهاية.. وهنا اتفق اطراف حكومة الاتحاد الوطني، رغم خلافاتهم، على التوجه الى الجماهيرية العربية الليبية، وطلبوا منها مساعدة عسكرية مباشرة بالقوات المسلحة لحسم الصراع في أنجاسينا..

وبالفعل استطاعت القوات الليبية ان تقدم عوناً فاعلاً يمكن بفضلها حسم المعركة خلال بضعة ايام .

واضطروا حسين حبري بعد شذيمته المنكرة الى الهرب باتجاه الكاميرون ، ثم الى القاهرة فالسودان في محاولة لاشعال الحرب من جديد ، من جهة الشرق .

ومن ناحيتها قامت القوات الليبية بالقضاء على البؤر الموالية لحسين حبري امتدادا من وسط التشاد ، حتى وصلت الحدود الشرقية ، لتقف على ابواب السودان .

بعد ايام قليلة من حسم الصراع ، خيم على تشاد احساس بالتفاؤل ، وبالعرفان بالجميل الليبي ، وصرح الرئيس كوكوتني وداى لصحيفة اليارى ماتش الفرنسية قائلا : « ان الشعبين التشادي والليبي اللذين تربطهما صلات الدم والجغرافيا سيتأصلان معا حتى الموت ... ان مصلحة بلادي تقتضي مني اقامة علاقات طيبة مع ليبيا ... »

وفي اوائل يناير من العام الحالي قام الرئيس التشادي بأول زيارة له خارج البلاد بعد استتباب سلطته ، حيث

اتجه الى طرابلس عاصمة الجماهيرية وصدر عن الزيارة بيان مشترك بين البلدين ، اعلنا فيه انهما اتفقا على «الاندماج في دولة واحدة ، والدفاع عن بعضهما ضد أي هجوم على اية دولة منهما ..»

واوضح البيان المشترك « ان ليبيا سوف ترسل عددا غير محدود من الخبراء العسكريين الى تشاد للمساعدة في تحقيق الأمن والسلام فيها ..»

وطلبت الحكومة التشادية من الخبراء العسكريين الليبيين المساعدة في بناء جيش وطني وقوات امن في تشاد ، «بناء على معاهدة الدفاع المشترك التي وقعت بين البلدين في الخامس من يناير ١٩٨١» ..

أي ان حصيلة الزيارة كانت اتفاقية للدفاع المشترك ، واعلانا لرغبة البلدين في العمل على تحقيق الوحدة بينهما ، وببيهما كانت اتفاقية الدفاع المشترك عملية طبيعية في مثل تلك الظروف التي شهدت تدخلا لليبيا عسكريا مباشرا بناء على رغبة السلطة الشرعية ، الا ان اعلان الوحدة المتسرع اعطى القوى المعادية المتريصة مبررا لتصعيد عدائها لليبيا وتشاد، وحشد في الداخل القوى المعتدلة والرجعية المتعصبة والمخوطة مع القوى الخارجية الاخرى.. وباختصار كان هذا الاعلان تصرفا

خاطئا ومتسرعاً على المستوى الاستراتيجي.. وسنحاول فيما يلي استعراض ردود الفعل المحلية والاقليمية والدولية على هذا الاعلان..

## الهجمة المضادة

كانت ردود الفعل سريعة وعنيفة على النطاق الدولي والافريقي والاقليمي، ولكنها كانت بطيئة على النطاق التشادي المحلي.. وفي الواقع تعكس ردود الفعل اهتماما دوليا عاما لا تبرره أهمية تشاد افريقيا، بقدر ما يعكس مواقف مختلف القوى من مستقبل العروبة والاسلام بشكل عام.. اما ذروة المناسبة فكانت في مواقف العرب.

انطلقت الهجمة من الصحف ووسائل الاعلام في الدول الغربية، والدول الافريقية التابعة لها.. وانصب الهجوم على العقيد القذافي، باعتباره زعامة تسعى «لتحقيق احلام امبراطورية» و«اقامة دولة الساحل والصحراء الاسلامية».

## الموقف الامريكي

هاجم وزير الخارجية الامريكي الموقف الليبي، وعلن ان «تدخلا ليبيا في تشاد ومشروع الوحدة الاندماجية بين البلدين يعتبران مظهرا جديدا لمسلك ليبيا الاكثر تبجحا في

مجال الشؤون الدولية: وطالب شيخ حلفاء واشنطن في الاطلسي مجابهة الموقف المستجد في هذه المنطقة من العالم.. ووجه مسؤولون امريكيون تحذيرا الى ليبيا حين اعلنوا «ان مصر والنيجر قادران تماما بمساعدة فرنسا والولايات المتحدة اذا دعت الضرورة على عرقلة التحركات الليبية العسكرية»..

وتصاعد العداء الامريكي المكشوف ضد ليبيا حتى وصل الى التدخل العسكري المباشر، حين اشتبكت طائراتها مع الطائرات الليبية فوق خليج سرت في اغسطس الماضي..

## الموقف الفرنسي

ابتدت فرنسا قلقها حيال ما وصفته «باستمرار توسع النفوذ الليبي في القارة الافريقية» ثم انطلق المسؤولون الفرنسيون لحشد الدول الافريقية الموالية لهم في موقف عدائي مشترك ضد ليبيا وتشاد، ولم يتوقف الامر عند ذلك الحد فقط، بل لجأت فرنسا لتعزيز قواتها العسكرية في الدول المحيطة كالنيجر والكاميرون وافريقيا الوسطى، وفي بعض الدول الافريقية الأخرى.

وقد كان واضحا في تلك الفترة من بداية العام الحالي ان فرنسا غير راغبة في التدخل العسكري المباشر لعدة اسباب أبرزها :

حرصها على العلاقات الاقتصادية الواسعة مع ليبيا ،  
وعدم اطمئنانها لنتائج المغامرة العسكرية ، واقتراب موعد  
الانتخابات الرئاسية .

ولكن فرنسا قد رعت بأحداث تشاد لتدعيم سيطرتها  
العسكرية في مستعمراتها السابقة ، ولم تخلد باريس الى  
الراحة فسعت بعد وصول ميتران الى السلطة للاتصال  
بالأطراف التنشادية بغية التأثير على مواقفها تجاه  
الجمهورية .

### الموقف السوفييتي

رغم العلاقات المتميزة بين طرابلس وموسكو ، الا ان  
السوفييت لم يقفوا بقوة مع الليبيين وحلفائهم في تشاد ،  
ولم تصدر عن المسؤولين السوفييت أية مواقف ايجابية  
مباشرة ، واكتفى الاتحاد السوفييتي بتعليقات لوكالة ناس  
تدور فيها بقوات التدخل الفرنسية التي ارسلت الى  
افريقيا كما اعتبرت وكالة ناس بيان وزارة الخارجية  
الفرنسية الذي ادان الوحدة التنشادية الليبية «أهانة  
للحكومة التنشادية» .

### الموقف الافريقي

هاجم سيباكا ستيفنس رئيس سيراليون والرئيس  
الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية الاتفاقية الليبية التنشادية  
، وقال : « ان الرئيس الشرعي كوكوتى وداى تولى عن

سيادة بلاده ، كما اتهم ليبيا بالتدخل في شؤون تشاد الداخلية . ودعا الرئيس السرياليوني بصفتة رئيسا لمنظمة الوحدة الافريقية الى عقد مؤتمر طارئ للجنة منظمة الوحدة الافريقية المكلفة بقضية تشاد . وقد انعقد هذا المؤتمر في لومي ، واصدر في اواسط يناير الماضي بيانا ، تدور فيه بالوجود العسكري الليبي في تشاد وبمضروع الوحدة بين البلدين . كما طالب المؤتمر باجراء انتخابات في تشاد تحت اشراف منظمة الوحدة الافريقية قبل شهر ابريل ١٩٨١ .

وفي مؤتمر قمة نيروبي الذي عقدته منظمة الوحدة الافريقية في شهر يوليو الماضي ، حاولت الولايات المتحدة ، والموالون لها في افريقيا ان تضغط باتجاه ازالة الدور الليبي في تشاد ولكن التحرك الليبي المضاد كان ذكيا ومحددا حين ركز على ان «الوجود الليبي مازال مرتبطا برغبة الحكومة الترقية باستمراره» وان الجماهيرية بادرت لانقاذ تشاد حين تآمر عليها الجميع . وتجاهلها اقرب اصداقائها من الافريقيين .

بالاضافة الى ذلك ادركت عديد من الدول الافريقية ان معونة اهل القارة لآخوتهم ، افضل من الوجود العسكري الاستعماري .

ولا يجب ان نغفل الموقف الفرنسي حيث بدأت باريس

تحت حكم ميتران تلعب بأسلوب مختلف في افريقيا وهكذا  
فضلت الالتفاف حول المشكلة التشادية وتطويقها وبدلا من  
المواجهة المباشرة مع الجماهيرية وحكومة التشاد  
الشرعية، لجأت فرنسا «الأستراكية» الى كسب ثقة القادة  
التشاديين، بغرض سحب البساط من تحت الموقف الليبي،  
تمهيدا للتحرك في الوقت المناسب، ولهذا لم تتحرك الدول  
الافريقية الموالية لفرنسا بفاعلية كبيرة ضد ليبيا في مؤتمر  
نيروبي على العكس من الدول التقدمية التي اصطلقت الى  
جانب الجماهيرية...

ونتيجة لذلك كله اتخذ مؤتمر القمة الافريقي قرارا  
«بتأييد الدور الليبي وشدد على ضرورة استمراره في تشاد  
حتى يتم تشكيل القوة الافريقية التي ستتولى الحفاظ على  
السلام في تشاد بعد رحيل القوات الليبية»...

## الموقف العربي

من المبالغة الحديث عن موقف عربي تجاه الازمة ، فقد  
تعاملت اغلب الدول العربية مع التطورات التشادية وكان  
الامر لا يعنيها ، مع ان واقع الحال يناقض تماما مع هذا  
التصور القاصر .

ففي النصف الثاني من السبعينات اصبحت معركة  
تشاد ، في احد جوانبها مواجهة بين روح المقاومة العربية ،



وبين المحاولات الدؤوبة لإحكام الطوق الاستعماري حول الأمة العربية ، وفرض منهج الاستسلام الكامل لإرادة الغرب ، تمهيدا للعودة بالوطن العربي الى دائرة النفوذ الاجنبي ، وشكلت معركة تشاد باستمرار حلقة من حلقات الصراع بين الاستعمار الصهيوني من جهة وبين تيار التحرر الأفريقي ، الذي تعامل مع «إسرائيل» باعتبارها عدو عنصري ، وقاطعها لحساب موقف التضامن مع العرب..

وهكذا رأينا الجزائر بما تعطكه من تأثير معنوي ومادي أفريقيا تغف على «الحياة» !! وفي المقابل يتحرك النظامان : المصري والسوداني لضرب التحرك الوطني استراتيجيا لحركة التحرر العربية ووقفت الجماهيرية العربية الليبية وحيدة ، إلا من مساندة فصائل من الثورة الفلسطينية ، تخوض صراع الدفاعات عن الجناح الجنوبي من أرضنا العربية معزولة حتى عن اسهام رفاقها في «جبهة الصمود والتصدي».

وكانت المحصلة بدون مبالغة مأساوية تماما ، وقد اكدت غياب الرؤيا الاستراتيجية في تعامل العرب مع الصراعات الدولية ، واكدت ان الاستقطاب الدولي في وطننا بات يفوق بتأثيره مصالح الأمة في تقرير سياسات الدول ، واكدت ايضا ان الصراع العربي - العربي ، تجاوز كل الحدود المنطقية التي يمكن للانسان العربي هضمها .

ومن المؤكد ان وطأة المأساة العربية كانت اشد اثرا على المواطن الافريقي - المسلم ، الذي كان يسمع دائما عن اهتمام العرب بمصير المسلمين ، واخوة الافريقيين ، ثم تأتي فرصة التجربة في بلد افريقي اكثر سكانه من العرب ومعظمهم من المسلمين فتكون النتيجة غياب الدور العربي ، وتسخير جزء كبير من امكانياته ضد تحرير افريقيا ومصالح الدول المستعمرة .

لذلك فليس من المستغرب ان نرى مستقبلا بعض الدول الافريقية وقد بدأت تعيد علاقاتها مع «الصهاينة» ومن المعروف ان وكالات الانباء تحدثت بالفعل عن جهد فرنسي مركز يبذل في هذا الاتجاه، تحت حجة «زيادة تأثير الدول الافريقية في الوصول الى حل سلمي»!!



مجلد القصص

العراقيل وأبعاد الالتفاف القرشي

فور اعلان مشروع الوحدة بين الجماهيرية وتشاد، وقف عبد القادر كاموجي، نائب رئيس الحكومة وممثل التيار الرنجي المتطرف ورجل فرنسا الدائم، ليعلن انه ضد هذا التوجه، ثم اكد « أبو صديق » ايضا معارضته « لاعلان الوحدة .. وبدأت القوى المحلية المدعومة من فرنسا ونيجيريا والغبون، بالتكثف بهدوء ضد الدور الليبي ..

ولكن الحاجة الماسة للجماهيرية اقتصاديا وعسكريا كانت تلجم هذه القوى عن التحرك بفاعلية ..

وعندما وصل فرنسوا ميتران الى السلطة في باريس بدأ مجرى الامور يختلف .. وكما قالت صحيفة النيوزويك الامريكية: « عندما تسلم ميتران مقاليد الحكم دير حملة دبلوماسية ضد القذافي، لقد حاول ميتران في البداية تلمين كوكووني وعرض عليه مساعدات فرنسية غير مشروطة لاعادة بناء جيش تشاد واقتصادها، للاقلال من اعتماده على الزعيم الليبي، ثم ناشد ميتران علنا منظمة الوحدة الافريقية في قمة الشمال والجنوب في كانكون انشاء قوة لحفظ السلام تحل محل الليبيين في تشاد .. وقام كوكووني وداي متشجعا بدبلوماسية ميتران بطلب اسحاب القوات

الليبية الفوري من انجاسنا، واخلاء تشاد كلياً قبل نهاية هذا العام..

وهكذا تحدثت «النيوزويك» عن جزء من الحقيقة التي سنتناولها بتفصيل اكبر.

بعد القرار المعتدل الذي أصدرته منظمة الوحدة الافريقية في نيروبي مباشرة، تصاعدت وتيرة الحملة الغربية ضد ليبيا.

فالولايات المتحدة التي وصل بها الامر الى ممارسة العدوان المسلح على الجماهيرية في اغسطس الماضي.. ضاعفت من مؤامراتها وهجومها المكثف على ليبيا بعد اعدام السنات، ومازالت الانباء تتحدث عن نية مبيتة للعدوان على الجماهيرية لاسقاط نظام الحكم الوطني، ومازالت اجهزة الاعلام الغربية تردد الحديث عن مؤامرات لاغتيال القذافي، في محاولة لدفعه الى العيش تحت الهاجس الامني، ولسان حال واشنطن يقول: اذا لم يمكن اسقاطه او قتله فعلى الأقل يجب ان نعمل على شل دوره باعتباره من ابرز الرافضين العرب لخطط السيطرة على المنطقة.

وبالمقابل زادت واشنطن مساعداتها العسكرية والاقتصادية للسودان، وزاد دفعها له نحو التحرك في التشاد لاجهاض ثورتها، كما سعت واشنطن ومازالت تسعى الى تحريض مصر على جارتها العربية.

اما فرنسا « الاشتراكية » فهي اكثر ذكاءا باللعبة الاستعمارية من ادارة ديستان السابقة، فقد جاءت تجمل شعار عدم التدخل العسكري في افريقيا، في محاولة ماهرة لطمأنة دولها، وادعت انها لاتعادي الجماهيرية، ولكنها تختلف معها فيما يتعلق بتشاد! ولكن الواقع كان يشير الى مسلك مختلف تنبئ به بالدور المخادع الذي تمارسه باريس في تعاملها مع القضية الفلسطينية.

فقد عملت على تكتل المعارضين التشاديين لدور الجماهيرية، وعمقت علاقاتها مع النظامين المصري والسوداني. ثم قامت بحملة اعلامية عنيفة ضد الدور الليبي في تشاد.

واخيرا قام ميتران بتنسيق خطط تحركه في تشاد مع ريفان في واشنطن، مما دفع الولايات المتحدة الى تخفيف لهجة الهجوم الاعلامي على الجماهيرية، وتصعيد عمليات الحصار الاقتصادي..

ثم لجأ ميتران الى استخدام مؤتمر كانكون، المخصص اصلا للحوار الاقتصادي بين الشمال والجنوب، كمسبر لاطلاق نداء عاجل يطالب فيه بانسحاب القوات الليبية من تشاد، وحلول قوة افريقية مشتركة مكانها، واعلن ميتران ايضا ان فرنسا مستعدة لمساعدة منظمة الوحدة الافريقية ماليا وعسكريا لتعجيل بنقل قواتها الى تشاد.

وفي أواخر أكتوبر الماضي أعلنت فرنسا فجأة حالة تأهب  
بين قواتها الموجودة في أفريقيا الوسطى، وأدعت أن هناك  
مؤامرة ليبية للإطاحة بكوكوني، وسارع السودان إلى تأكيد  
هذه الأنباء.

وفي نفس الوقت كانت باريس تلعب مع الرئيس  
البتادي. ممنية إياه بمساعدتها الضخمة المقبلة إذا دعا  
الجمهورية لسحب قواتها من بلاده.. وبالفعل استجاب  
كوكوني للضغوط الفرنسية، فطلب انسحاب القوات  
الليبية، ثم سافر إلى باريس لحضور القمة الفرنسية -  
الأفريقية، التي انعقدت في أواخر أكتوبر الماضي..



## مؤتمر باريس

لقد قامت فرنسا بالتحضير بعناية لمؤتمر باريس الصالح الذكر، ودعت اليه ٣٣ دولة افريقية، وتجاوزت بذلك اطار الدول الناطقة بالفرنسية، وقد خطط ميتران واعوانه لهذا المؤتمر بحيث يتم تحويله الى تظاهرة معادية للقوات الليبية «الامبريالية» وللعقيد القذافي شخصيا، ولكن الرئيس الليبي فاجأ الجميع باستجابته السريعة لطلب الرئيس التشادي، وامر قواته بالانسحاب السريع من تشاد، وقد تم ذلك بالفعل بمعدل زمني قياسى ..

## القوة البديلة

اتاحت لمؤتمر باريس الفرنسي - الافريقي فرصة الاتفاق على تشكيل القوة الافريقية البديلة التي ستحضر الى تشاد وقد رأى المشتركون بالاتفاق مع رئاسة منظمة الوحدة الافريقية ان تشكل هذه القوة من لواتين من نيجيريا ولواء من زائير، ولواء من السنغال، و٣ كتائب من توغو، وكتيبتين من جمهورية بنين، وستقوم الغايون بالاسهام ببعض



المساعدات المالية، وستتولى فرنسا بالإضافة الى المشاركة في تمويل القوات، تأمين الدعم التعبوي لكل من نوجو وبينين وزائير حتى يتمكن من ارسال وحداتها الى تشاد بسرعة.

وقد علم فيما بعد ان الولايات المتحدة الأمريكية ستسهم بحوالي عشرة ملايين دولار لتمويل القوات الأفريقية لحفظ السلام في تشاد.

لقد بدأت طلائع هذه القوات بالوصول الى تشاد، بعد تأخير أتاح لحسين حبري أن يتقدم من الشرق ويحتل عدة مدن حدودية، ويبدو أن من خططوا للأوضاع الأخيرة في تشاد أتاحوا لحسين حبري هذه الفرصة ليدخل المعادلة السياسية.

## دائرة الاحتمالات

علق رئيس البعثة الفرنسية في انجamina على الأوضاع التشادية بقوله: «كل شيء يمكن أن يحدث في الوقت الحاضر.. وعلى فرنسا أن تعيد الى الحياة رجلاً محتضراً هو تشاد، وتطلب منه أن يبذل جهداً ليس من المؤكد أنه سيكون قادراً على بذله، هذا إذا كان يريد ذلك في الأساس» وفي المقابل علق اصطل أحمد وزير الخارجية وزعيم قوات المجلس الديمقراطي التوري على وصول القوات الأفريقية الى تشاد قائلاً:

« لن تجدى نفعا، بل انها قد تثير حساسية الليبيين..  
فالسفاح لم تخف ابدا تعاطفها مع حسين حبري، ولذلك  
هافنا لن تساعد هذه القوة وان كنا لن نستغرها »

اما الرئيس كوكونى وداى فقد صرح عقب عودته من  
باريس قائلا: « يجب ان لا نستبعد فكرة ظهور عصاعب،  
ونحن نستشعر بداية سوء نية في العاصمة، ومع ذلك فمن  
السابق لأوانه التحدث في هذا الشأن...»

ويبدو ان كوكونى بدأ يفسح الطريق لثانيه عبد القادر  
كاموجي الذي كان يعرف بالرجل الصامت، ولكن  
تصريحاته كثرت هذه الايام.

لقد دعا كاموجي الشعب التنادى الى «الوحدة  
الوطنية» غنية انسحاب القوات الليبية، ومن الطريف انه  
قال فيما بعد: «بهما تكن خلافتنا مع ليبيا فان علينا ان  
نقوى العلاقات والتعاون معها، فذلك امر حيوى».

ومن ناحية اخرى تحدثت صحيفة «ليبراسيون  
الفرنسية» عن الاوضاع في تشاد فقالت: «ان شعورا من  
الفراع يسود السكان والمسؤولين في تشاد بسبب الفراغ  
الناجم عن الانسحاب الليبي، ويبدو ان هناك انقسامات في  
السلطة حول طبيعة الموقف من ليبيا والعلاقة معها »

عادت فرنسا اذن الى تشباده وهي تحاول الاهتمام  
 بها كاموجي وحبري، رغم انها بالتأكيد لم تنس بعد  
 نه في الزعامة التي كثيرا ما اربكت خططها، ومن  
 ن حبري لن يكتفي بالصديق الفرنسي اللدود، ومن  
 ان، استطاع بفضل اصدقائه في السودان ومصر  
 جسورا الى واشنطن وتبدو الاحوال الآن جيدة بين  
 بين الاسنعماريين عما سيتيح لهما فرصة التعاون  
 البلد، فهل نشهد تعاونا بين كاموجي وحبري ؟ ..  
 ال قائم رغم ما بين الرجلين من عداة .. وفي هذه  
 سيكون كوكوني اول الخاسرين .. ولن يسكت  
 احمد وستبدأ الثورة من جديد قائمة من الشمال

ناحية اخرى ستحاول نيجيريا الجارة الكبيرة،  
 ستربس الجزء الاكبر من القوة الافريقية ان تدعم  
 او علاقاتها مع مختلف الاطراف، وستحاول بالتأكيد  
 مل على استقرار التشباده ونزع سلاح فرقائه لتبتعد  
 لصراع عن مجتمعيها القابل للالتهاب، وان كان  
 بها مشكوكا فيه، لنفس الاسباب التي فجرت الثورة  
 ية، من ناحية، ولأن نيجيريا لم تستطع بناء  
 ج الذي يرضي الافارقة بعد على ارض وطنها،  
 ة بالنسبة للعرب والمستعمرين.

## الاحتمال الاخطر

اما الاحتمال الاكبر خطورة ، فهو ان تلجأ القوى الاستعمارية من أجل الهاء الثورة، وتحطيم قدراتها الى دفعها نحو المطالبة باقليم «اورزو» المتنازع عليه مع الجماهيرية في محاولة لاستمرار الهجوم الاستعماري على ثورة الفاتح واجهاض احتمالات الثورة والتقدم في هذه البقعة من افريقيا، ولكن قطاعا كبيرا من سكان تشاد سيفقد بالتأكيد ضد هذا الاتجاه بسبب علاقاته الوثيقة مع الجماهيرية.

وعلى كل الأحوال لا نخلز ان تشاد ستشهد الاستقرار الوطني المطلوب على المدى القصير، وسيشعر كوكوني انه دخل مقامرة غير مضمونة النتائج، حتى بالنسبة لمستقبله شخصيا وربما تؤدي هذه التجربة المرة في النهاية الى تراجع السلطة العشائرية لمصلحة الاندماج الوطني الذي عمره دم الكفاح الطويل.

ثمة قضية أخرى لابد من التوقف عندها ذلك ان زوال  
 السلاطات سيساهم في دفع الأمور نحو الأفضل في عصر  
 العربية - الأفريقية لقد حاولوا عبثًا تشويه هوية مصر  
 الراسخة، ولكنهم فشلوا ، وقد فتح باب التغيير الذي لابد  
 ان يمتد الى الجنوب في السودان، ليدور عقرب الساعة  
 متجاوزًا زمن الردة وقد يطول الوقت ولكن ذلك سيحدث  
 بالتأكيد تحت تأثير الشعوب التي يتزايد تأثيرها في تقرير  
 مصيرها، وعند ذلك سيعود التلاحم العربي - الأفريقي  
 القائم على وحدة المصير والقطيع المشترك نحو الحرية  
 والغد الأفضل.



إيماناً بالله



وهدية الأمل

ثار لفظ كبير خلال السنين الطويلة الماضية حول هوية الثورة التشادية، وحول الدور الليبي الذي دعمها وساعدها في تحقيق الانتصار على اعدائها، ويظن نفر من المراقبين ان عقارب الساعة يمكن ان تعود الى الوراء الا ان وسائل الاعلام الغربية نفسها تتحدث عن التغيير الذي اصاب شعب تشاد المقاتل، وتحدث عن احساسه بالفراغ الذي خلفه رحيل الاخ الشمالي الذي قدم التضحيات العسكرية والاقتصادية لمساعدته في التحرر.

لقد انسحبت القوات الليبية مسقطة كل الادعاءات الغربية بالطموحات الامبراطورية، ولكن فرصة المقارنة الهائلة الآن، والمشاكل التي سيخلقها الاستعماريون للنيل من تشاد والجماهيرية ستقرب اكثر بين الشعبين وقد تساعد على اختراق الحدود القريبة حيث البنى الاجتماعية المتماثلة، ويومها سيدرك الذين ارادوا ايقاف عجلة التاريخ انهم حرضوه على التقدم.

ثمة حقيقة فرضت نفسها الآن في هذه البقعة من العالم، وهي ان الصحراء الافريقية الكبرى التي ارادها الاستعمار عامل فصل بين شمال القارة ووسطها قد عادت اليها الحياة، والمحاولة القسرية لخلق عازل بين العرب والافارقة قد انتهت. لقد عادت الصحراء عامل وصل وتفاعل تماما كما كان الامر ايام قوافل الجمال التي حملت التجارة والعلم والدين والتمازج الجنسي، دون ذلك التمييز الذي حملته الغرب الى هذه المنطقة، ودون تعبيرات «الشوفينية» التي ادخلوها الى بلادنا عبر إرساليات التبشير وقطع المدفعية.

ولاشك ان من سوء حظ تشاد انها شهدت مد الثورة في زمن انحسار المد القومي العربي، ولاشك ان من سوء حظ الجماهيرية انها اندفعت للتغيير في زمن السكون والتخدير مع ان تضحية الشعبين كانت اكبر من اخطائهما ومن احلامهما، الا ان الايجابية الرئيسية تبقى وجود قبس في الظلمة الحالكة.

وقد يأتي يوم قريب يتحدث عن جذوة اشتعلت مع عبد الناصر في القاهرة، وحين خبت تركت على جمرات على الارض العربية والافريقية، لم تلبث ان نمت واتصلت تحت سطح العزلة والفرقة والانكفاء .. ويومها سيتحدث التاريخ والناس عن فرصة اضاعها العرب لممارسة دورهم الحضارى تحت راية العروبة والاسلام والانسانية، وعن



فرصة اضاعتها تشاد في بحثها الطويل الدامي عن هوية ،  
يومها لن يسهل الحديث عن افريقيا السوداء المقهورة، وعن  
امة عربية في مرحلة التكوين، وعن دين تصور  
الاستعماريون انه من مخلفات عصور مضت.



## • هَذَا الْكِتَابُ •

دراسة تقدم معلومات عن بداية الثورة التشادية وظروف قيامها والصراعات الداخلية بين قيادات جبهة فروليننا، ثم تأثيرات القوى الخارجية على مجرى الصراع، كما تعطي فكرة عن فصائل الثورة واتجاهاتها ودور الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية في تثبيت الأمن وانهاء الصراع السياسي والعسكري داخل تشاد بناء على طلب الحكومة الشرعية، ثم انسحابها أيضا بناء على طلب الحكومة الشرعية لتثبت بطلان كل ادعاءات الاعلام الغربي التي تحاول النيل من سمعة الجماهيرية وتفضح الدور التخريبي الذي تقوم به امريكا وفرنسا وتوابعهما من دول افريقية وعربية رجعية في تغذية الصراع والافتتال بين فصائل الثورة التشادية، كما توضح ادوار العمالة التي يقوم بها حسين حبري وعبد القادر كاموجي وغيرهما، والدراسة بوجه عام تجيب على سؤالين حددهما الكاتب منذ البداية:-

- ١- على من تقع المسؤولية في محنة التشاديين المستمرة دون نهاية قريبة ؟
- ٢- ما هي العلاقة بين محنة تشاد ومحنة الامة العربية ؟